الترابط الصوري في شعر علي بن الجهم

م.م. علي غانم سعد الله
قسم اللغة العربية/ كلية الآداب

المستخلص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد: تعد دراسة الصورة الشعرية واحدة من الدراسات التي تعنى بالشعر، فهي تجمع مدلول الشعر الذي تكون بصدد دراسته لتؤدي إلى إيصال الفكرة منه وينبغي للباحث في الصورة الشعرية أن يدرك مدى قيمة العلم البلاغي في اختيار نوع الموضوع من حيث كونه بديع أو بيان أو أي علم آخر، فالخصائص الفنية التي تكمن في هذه الدراسة هي التي تميزها عن باقي الدراسات، وإذا كانت هذه الدراسة حول الترابط الصوري لشعر على بن الجهم .

المقدمة:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على توطئة ومبحثين. فالتوطئة كانت مدخلاً للترابط الصوري وضحت ما يعنيه الترابط الصوري وما هو الترابط الصوري المفرد والترابط الصوري المركب. أما المبحث الأول فقد كان لدراسة الترابط الصوري المفرد الذي ورد في ديوان علي ابن الجهم. أما المبحث الثاني فقد كان لدراسة الترابط الصوري المركب، وبهذا المبحث اكتملت للمبحث منهجية متقصية تناولت الموضوع من كل جوانبه.أرجوا أن يحقق هذا الجهد قدراً مقبولاً. راجياً أن تتكفل الأيام باكتمال ما سهينا عنه. وجزى الله عني كل ذي عون ومنه السداد والتوفيق

توطئة:

زخرت أشعار بن الجهم التي جاءت في الديوان بالصور والفنون البلاغية ، إذ يمكن التعبير عن الصورة في الشعر من عدت مجالات.

إذ "تعد الصورة الشعرية واحدة من مكونات البناء الفني للقصيدة بل أنها من المكونات الأساسية في القصيدة[١] ولعل الصورة هي"الوسيلة التي يختار بها الفنان مادته ويطورها"[٢].

---

[١] بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر، مرشد الزبيدي، ٤٥.

[٢] الحياة الأدبية في البصرة حتى نهاية القرن الثاني الهجري، أحمد كمال زكي، ٣٨٠.

[٣] ينظر الصورة في شعر بشار بن برد، عبد الفتاح صالح نافع، ٥٩.

وتقتضي طبيعة الشعر أن تكون الصورة وسيلة للفنان وبوصفها تمثل جميع الأشكال المجازية التي يجب أن تكون من عمل القوة الخالقة، فالاتجاه إلى دراسة الصورة يعني الاتجاه إلى روح الشعر[٣]. لان غاية الشعر هي التأثير، والتأثير يعني تغيراً في الاتجاه وتحولاً في السلوك، وذلك أمر لا يمكن أن يتم بمجرد النظم العادي للأفكار بل يتم بضرب بارع من الصياغة تنطوي على قدر من التمويه تتخذ معه الحقائق أشكالاً تخلب الألباب وتسحر العقول[٤].

والصورة الشعرية لا تنحصر في التشابيه والاستعارات وسواها من ضروب المجاز، ولكنها كل صورة توحي بأكثر من معناها الظاهر، ولو جاءت منقولة عن الواقع. ولتكوين بيانات عن الترابط الصوري المفرد والترابط الصوري المركب لا بد من الإشارة إلى العلاقة بين الصورة المفردة والصورة المركبة، إذ تكمن العلاقة بين الصورتين كعلاقة البناء واللبنات التي تكونه.

فما الصورة المركبة إلا مجموعة من الصور المفردة المتضافرة المتسقة في إطار التشكيل التكاملي للوحة على أن الصورة المفردة وحدها يمكن أن تنهض بدورها الفني المستقل خارج نسيج الصورة المركبة، وقد حاولنا في دراستنا هذه ومن خلال الصورتين المفردة والمركبة إن نعرض المفهوم الذي تكمن مهمته في حرص السمات البلاغية في فكرة واحدة وتحت إطار شعري واحد لينتج الترابط الصوري، وحصر السمات البلاغية في أكثر من فكرة وتحت إطار أكثر من غرض شعري واحد لينتج الترابط الصوري.

---

[٤] ينظر مفهوم الشعر، جابر عصفور، ٧٣

المبحث الأول

الترابط الصوري المفرد

يعد الترابط الصوري المفرد أصغر جزء تعبيري في كيان القصيدة وربما انطوت القصيدة الواحدة على عدة صور مفردة، إلا أن تعددها لا يعني انعزالها وانقطاعها عن غيرها من الصور"فهي كعضو من أعضاء الجسم له استقلاليته المحدودة وانفراده بخاصيته"[١] إن أكثر من آصرة تعمل على تنظيم الترابط الصوري المفرد.

فهو بذلك مع عموم تركيب النص وأجزائه التعبيرية مثل مجموعة الألحان والنغمات التي تؤلف أنشودة أو قطعة موسيقية، إن علاقة الصورة الشعرية بالصور الشعرية الأخرى داخل القصيدة تغدو موجة داخلة في موجة لا تنفصل عن التيار المتسلسل الفياض، لأن الذي يربط بين هذه الصور خليط: هو الشعور والعاطفة والملكة الشاعرة[٢] إلا أن الترابط الصوري المفرد قد يظهر قدراً غير عادي من الاكتمال الفردي ويشكل نقاط إضاءة فنية تبث الحيوية والحركة الفاعلة في مفاصل النص. فالترابط الصوري المفرد وجود فني ومعنوي في آن واحد في موقع معين اقتضته دواع كثيرة.

إذ يظهر الترابط الصوري المفرد قدراً غير عادي من الاكتمال والتحديد وقدرة تدعو إلى الدهشة في اختيار مادة منتقاة ومحددة ويمكن أن تظهر استقلالاً واضحاً عن السياق الذي نحن في إطاره.

ويزخر ديوان علي بن الجهم بالصورة المفردة المترابطة التي لو اقتطعناها من سياقها لبدت وكأنها كيان مكتمل في حد ذاته يقول:

إليك خليفةَ اللهِ استقلت
قلائصُ مثلُ مجفلة النّعام
تراها كالسَّراة مُعَّمماتٍ
إلى اللبّات من جعد اللغام
وكنَّ نواهضَ الأعناقِ غلباً
فعدنَ وهنَّ قضبان الشمام
فشبهنا مواقعها بعقدٍ
تساقط من فريدٍ أو نظام[١]

---

[١] ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مَردم بك، ٧-٨.

يطالعنا علي بن الجهم بترابط صوري مفرد يمدح به الخليفة المعتصم بالله إذ يسري الترابط على صور عدة.

انتظمت القصيدة في صور تشبيهية في البيت الأول والثاني إذ يشبه الإبل الراحلة إلى المعتصم بالإبل الشابة التي تجفل النعام من سرعة جريها تدنو إلى مناحرها من شدة ما تراكم على أفواهها من الزبد.

أما البيت الثالث فنرى الاستعارة واضحة في قوله (قضبان الشمام) يوضح الشاعر في مدحه للخليفة كيف انطلقت الإبل بقوة وعادت مثل النبت الضعيف.

ويأتي البيت الرابع بتشبيه جميل يوضح مواقع الإبل وقد هاج فيها كل لون من الأزهار كعقد من الأحجار الكريمة تناثر هنا وهناك.

لقد برع الجهم في صوره المفردة في مدح المعتصم في تركيب صوري يؤدي إلى فكرة إنزال الممدوح المنزلة التي تليق به ويستحقها.

"وكل مديح يطلقه الشاعر لا بد أن يكون وليد عاطفة الإعجاب التي تشعل في النفس الانفعالات فتدفع بصاحبها إلى إظهار النموذج المثال عن الممدوح فيما يصوره خيال الشاعر"[١] وننتقل إلى ترابط صوري مفرد في ديوان بن الجهم إذ يقول:

البحرُ والبرُ في يدي ملكٍ

تشرقُ من نورِ وجههِ السدف

اختارها الله للإمام الذي

ينصفُ من نفسه وينتصف[٢]

هذه صورة مفردة أخرى في إطار الترابط المفرد الوارد في ديوان ابن الجهم يصور نص الشاعر حال الممدوح في البيت الأول باستعارة جميلة في (البر والبحر في يدي ملك) (وتشرق من نور وجه السدفُ) إذ يمكن ملاحظة الصورتان الاستعاريتان المتجانستان صيّرت من خلالها الأولى روعة التعبير وجعلت الثانية أمر الممدوح كأحسن ما يكون إذ يلاحظ مدى إبراز خصال الممدوح في البيت الذي يليه وتبرز قيمة الصورة المفردة المترابطة في الجناس الذي يبدو واضحاً في (ينصف

---

[١] دراسات في الشعر العربي،٢٨٥، عطا بكري.

[٣] ديوان ابن الجهم، ١٤.

وينتصف) في الأولى ينصف نفسه ليعمل على إقامة هذا الإنصاف في رعيته وينتصف الثانية في جعل هذا الإنصاف عاماً لكل الناس يأمر بهِ نفسه وعامة الناس. فهو باستثماره لهذه الصور البلاغية ينسج عصب أفكاره في إيصال الموضوع الذي هو بصدده لإظهار الممدوح.

وهكذا نتابع مع ابن الجهم ترابطه الصوري الرائع في إطار الصور البلاغية وتداعي معانيها في خدمة أغراضه وأفكاره التي تدور في محور الترابط "إن ترابط الصور داخل القصيدة ضرورة نفسية وفكرية محددة هي نفسها التي تجعل من الضرورة أن يعبر الشاعر بالصورة عن العلاقة بين الأشياء ومشاعره وتلك الضرورة هي أقوى من مجرد إدعاء انتظام الكلمات وفق أنماط وأشكال معينة"[١].

إذ يقول الشاعر في إحدى قصائده

هل الشيب إلاّ حيلةٍ مستعارةٌ

ومنذرُ جيشٍ جاءنا متقدماً

كأن مكان التاج سلكاً مفصلاً

بنور الخزامي أو جماناً منظماً

وضيٌ كنصلِ السيفِ إن رثَ غمدهُ

إذا كان مصقول الغرارينِ مخذماً[٢]

حيث نلحظ مجال التعبير الخلاب في حديثه عن الشيب إذ جاء البيت الأول بتشبيه جميل التعابير والمعاني الجليلة التي نطق بها الشاعر تؤكد مدى صلته الروحية بكل كلامة يلفظهُ وينطقه.

إذ نرى أن هذا التشبيه محذوف الأداة والتشبيهُ "المحذوف الأداة يسمى تشبيهاً مؤكداً"[٣]

وفي مجال حديثنا عن الشيب نرى الشاعر في ترابطه الصوري يورد بيتاً آخر يتضمن معنى الشيب في تشبيه جميل ومعبر إذ يقول:

كأن مكان التاج سلكاً مفصلاً

بنور الخزامي أو جماناً منظماً.

إذ يصف ويشبه الشيب في الرأس الذي يحمل التاج بالنور والجمان.

---

[١] في الرؤية الشعرية المعاصرة، أحمد نصيف الجنابي، ١٣٦

[٢] الديوان ١٩.

[٣] الجمان في تشبيهات القرآن، ابن ناقيا البغدادي، ٣٦٤

ويستمر علي بن الجهم في صوره المعطاة عن التشبيه في البيت الثالث إذ يشبه الشيب بالنصل الذي يخرج من غمد السيف بالضوء المنير الخلاب فهو في حديثه عن الشيب بهذه الصور البلاغية الجميلة إنما يعطي بينهما ترابط يكون الشيب كمعنى واحد يستحوذ عليها ليستخرج بالتالي الترابط الصوري المفرد.

ونمضي مع ابن الجهم في مجمل قصائده الجميلة التي جاءت تحمل معنى الترابط المفرد، إذ يقول:

هي الأيام تكلمنا وتأسوا
وتجري بالسعادة والشقاء
حلبْنا الدَّهرِ أشطرهُ ومرّت
بنا عُقبُ الشدائد والرخاء
وجربنا وجرّب أوّلونا
فلا شيءٌ أعزُ من الوفاء[١]

هذه صور جميلة اجتمعت لتعطي لنا فكرة ما يمر على الإنسان من أحوال في هذه الدنيا الفانية ولعلّ نبرة الخطاب بصيغة الجمع هي لتبرير أن كل الناس يمرون بأحوال الدنيا وما قد ينتج عن هذه الأحوال من ألم وشقاء أو مسرّة وسعادة.

ففي البيت الأول وردت كناية رائعة في قوله (تكلمنا الأيام) فالأيام تكلم الكل بما تخبئ له الأقدار، أما في البيت الثاني فنجد الاستعارة في قوله (حلبنا الدهر أشطرهُ) إذ يؤكد الشاعر على قيمة الإنسان وما يقوم به من أعمال في سبيل استمرار حياته وما يمر به من شدائد ورخاء. وهذه هي طبيعة الصورة عليها أن توحي إلينا ومن وراء هذا الإيحاء وعن طريق علاقات متداخلة نستطيع أن ندرك المقصود[٢]

ونمضي مع ابن الجهم في ترابطه الصوري المفرد إذ يقول:

ملك يشقى به المال
ولا يشقى به الجليسُ
أنسى السيف به واس

---

(١) الديوان، ٨٢.
(٢) ينظر دراسة لغة الشعر، ٤١.

توحش العلقُ النفيسُ[١]

تطالعنا صورة طباقية في البيت الأول في قوله (يشقى، لا يشقى) وقد عبّرت عن مدلول إيجابي في الالتفات لجهة الممدوح ووصفه بصفات حسنة تليق به من خلال الطباق السلبي وهو "الجمع بين لفظ ومنفيه"[٢].

أما في البيت الثاني فنرى الكناية واضحة في شطر البيت في قوله (أنسى السيف) دليل على حبه للسيف في المعارك والنزالات، وكذا الأمر في عجز البيت إذ نرى الاستعارة الجميلة في قوله (واستوحش العليق النفيس) فهو يريد أن يضيف إلى الممدوح الصفات الحسنة ليوصل فكرته من شعره.

والملاحظ من هذين البيتين سموا الفكرة إلى مدح الشاعر لأمر الخلفاء فهو في صدد فكرة واحدة يعمل على إيصالها إلى الممدوح.

ونرى ترابط صوري مفرد آخر في الديوان إذ يقول ابن الجهم

قالت حُبستَ فقلتُ ليس بضائرٍ
حبسي وأيٌّ مهندٍ لا يغمدُ
أو ما رأيتِ الليثَ يألفُ غيلهُ
كبراً وأوباشُ السِّباع تردّدُ
والشمسُ لولا أنها محجوبةٌ
عن ناظريك لما أضاءَ الفرقدُ
والبدرُ يدركُهُ السِّرارُ فتنجلي
أيامه وكأنهُ متجدِّدُ[٣].

إذ نرى استرسال الصور البلاغية الرائعة في هذه الأبيات التي ترمز إلى مخاطبة الشاعر لنفسه وهو في حبسه، إذ نلاحظ أنّ أول ما يطالعنا في البيت الأول التشبيه الجميل الذي يُشّبه الشاعر نفسه بالسيف في تحمله ومواجَهَتهِ الصعاب.

ثم يتبع البيت الأول بصورةٍ كنائية رائعة في البيت الثاني يحاول الشاعر أن يعطي بها وضع الأسد في حراسته لينقل هذه الصورة إلى نفسه في محاولة منه لتثبيت نفسهِ ودفعها إلى إحتمال وضعه الراهن.

---

[١] الديوان، ١٣.
[٢] البديع، الشعر، أسامة بن منقذ، ٣٦.
[٣] الديوان، ٤١– ٤٢.

ويأتي البيت الثالث حاملاً نمط الموَحد في مخاطبة نفسه وكأنه يريد أن يتحدث معها ويوجهها نحو حالةٍ من الإعلاء وخاصة في قوله (الشمس محجوبة عن ناظريك).

ويطالعنا البيت الآخر بتشبيه جميل يصيّر فيه نفسه على ما تلقى إذ يقول أن البدر يصل إلى آخر الشهر وتنتهي أيامه ولكنه مع ذلك في نظر الشاعر متجدِّد إذ يشبه الشهر بالبدر الذي ما إن يصل إلى نهايته حتى يتجدّد.

وهذا هو الترابط الصوري المفرد يبحث بفكرة واحدة عن عدّت معاني تدور في ذهن الشاعر ليعمل على أجلاء فكرته بصورة سليمة.

وهكذا رأينا الترابط الصوري المفرد في شعر علي بن الجهم في هذا المبحث وهو يعطينا الصور الخاصة بالأفكار المفردة والتي تؤدي إلى خلق فكرة موحدة عن ظاهرة معينة.

الترابط الصوري المركب:

يعتبر الترابط الصوري المركب تشكيل فني يمتلك الجمالية ويتضمن حشداً من الصور المفردة المتواشجة التي تتداعى فيها المعاني و الأفكار لترقى القصيدة بها إلى الصورة المركبة حين تتجمع فيها أعداد من الصور الجزئية ((فكثيراً من الصور المفردة غير مثيرة أو مؤثرة بذاتها، ولكننا حين نتمثلها في الوحدة الشاملة أو الصورة المركبة نستكشف من خلالها الأعاجيب))[١] ومن ثم فإن الترابط الصوري هو المعيار الذي يقرر ما إذا ائتلفت الصور المركبة من مجموعة الصور المفردة أم لم تأتلف[٢] إذ لا يمكن أن تتفاعل الصورة المفردة دون ارتباط بالصورة المركبة، وبهذه النظرة تصبح الصلة بين الصور المفردة عميقة حية يتبادل في تضاعيفها التأثير والتأثر وهي تصب في المجموع الأساس وهو إبراز الصورة المركبة.

ويأتي دور الترابط في هذه الصور في أنّ الصورة اللاحقة تضيف بنية جديدة إلى الصورة السابقة حتى يتكامل العمل الشعري[٣].

ويمكن أن نلاحظ جمال الترابط الصوري المركب في شعر علي الجهم في أكثر من موقع في ديوانه إذ يقول:

هي الأيام تجمع بعد بعدٍ

---

[١] الشعر العربي المعاصر، ١٤٥.

[٢] ينظر الصورة المجازية في شعر المتنبي، ص ١١١.

[٣] ينظر التعبير البياني، ص ١٧٧.

وتفجعُ بعد قربٍ وإلتئام
خليليّ الهدى خلقٌ كريم
تقصّرُ عنه أخلاق اللِّئام
أعاذلَ ما أغَّركِ بي إذا ما
أتاحَ الليلُ وخشيّ الكلام
وعنت كلّ قافيةٍ شرودِ
كلمحِ البرق أو لهب الضِّرام
فلما أن تجلى قال صحبي
أضوءُ الصبح أم وجه الامِامِ[١]

هذه صور في أكثر من فكرة يعبّر بها الشاعر بعدّة معاني وتتسم باجتماع عدد الاستعارات والكنايات والجناس والطباق والتشبيه وما إلى ذلك من علوم البلاغة إذ تتضح ماهية الترابط في هذه الصور في هذا الإندماج والاجتماع، ففي هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن حال الأيام وعن الهوى ثم ينتقل إلى الحديث على قوافيه وشعره ثم يعرج إلى المدح.

إن تداعي المعاني هنا سبّب ترابط صوري مركب ساعدت في تكوينه الأفكار التي كانت تجول في ذهن الشاعر، فهو في حديثه عن الأيام في البيت الأول نجد الطباق واضحاً في (قرب، بعد) وفي البيت الثاني نرى متابعة حديثه عن حال الدنيا وذلك من خلال وصفه الهوى بـ (الخلق كريم) إذ تبرز قيمة الكناية في جعل الهوى كريم الخلق.

ونمضي مع ابن الجهم إذ يلوح بصورة قوامها الحديث عن شعره بتشبيه جميل في قوله (كلمح البرق) فهو في حديثه عن شعره يريد أن يقول أن قوافيه شاردة في كل البلاد وسارية على ألسنة الناس كالبرق الخاطف وتمهد هذه الصورة للصورة التي بعدها التي يأتي بها ليمدح الخليفة بكناية جميلة يبث فيها المعنى لتكتمل الصورة إذ يقول (أضوء الصبح أم وجه الإمام) إذ كنىّ بضوء الصبح ليصف ويمدح الخليفة.

ويبدو هذا الترابط وثيق الصلة بالصور التي احتوته ودلت على معناه من خلال حديث الشاعر، فهذه التراكمات الصورية هي التي أعطت الترابط المركب.

ونمضي مع ابن الجهم في الترابط صوري إذ يقول:

---

(١) الديوان، ص ٥-٦.

سل الدمع عن عيني وعن جسدي المضّنى
وهل لقِيتْ عيناىَ بعدكم غُمْضا
وأين الهوى مني وقد عضّت النوى
على كبدي الحرّ بأَنيابها
سأخلع ثوبَ اللَهوِ بعد أحبّتي
وأرفضُ طيبَ العيشِ بعدهم رفضا
كفى حزناً أنّ الخطوبَ سعت بنا
وأنّ بنات الدهر تركضا ركضاً
كأنّ بلاد الله حلقة خاتم
عليّ فما تزداد طولاً ولا عرضاً
بحبلِ أبي مروانَ أعلقت عروتي
وحسبيَ إعلاقي صريح العلا محضا
فتىً ما يبالي من دنا من فنائه
أيسخط تصريفُ الحوادثِ أم يرضى
أيا ديك قد حمّت وعمت معاشراً
من الناس يتلو بعضها أبداً بعضا.[1]

يطالعنا الجهم بصورة كنائية جميلة في البيت الأول في قوله (سل الدمعَ عن عيني وعن جسدي) أوضحت ما عليه الشاعر من ألم ولوعة لفراق أحبائه في حين ينسج الشاعر صورة إستعارية جميلة في البيت الثاني في قوله (عضت النوى على كبدي بأنيابها) إذ تبدو هذه الصورة منسجمة مع صورة البيت الأول إذ إنطوت على صخب يعمل على تصيير الجرح إلى حالة الهيجان التي يمر بها الشاعر في معاناته من البعد.

أما في البيت الثالث فنرى إنتقال الفكرة إلى معاني جديدة من خلال إختلاف نبرة حديثه عن نفسه أولاً وهي في حالة اللوعة والألم ثم الإنتقال بالفكرة إلى حديثه عن نفسه وهي في حالة التخلي على اللهو وترك طيب العيش، إذ نجد ذلك بكناية رائعة في قوله (سأخلع ثوب اللهو) فهو الذي ظلّ وفياً لأحبابه ولا بد له من أن يظل وفياً لهم بقيامه بتبديل حياته وتغيير معترك أيامه.

[1] الديوان، ٤٨-٤٩

ونمضي مع ابن الجهم في مجمل حديثه عن أحبابه ومدى شدة وفائه لهم في البيت الرابع الذي نجد فيه الكناية واضحة في قوله (بنات الدهر تركضا ركضاً) فهو يريد أن يصل إلى فكرة يستخلص من خلالها إلى أن الأقدار واحدة لا يمكن التخلص من غلوائها ولا بد للمرء أن يكف عن أحزانه.
ويتوضح جزء آخر من الصورة المركبة في البيت الخامس الذي يأتي به الشاعر بتشبيه جميل في قوله (كأن بلاد الله حلقة خاتم) فهو ومن فرط ما يعانيه من حسرة وألم لا يسعه قطر الأرض سواءً كان ذلك في شرقها ولا غربها وبهذا البيت يوصل الشاعر فكرته في محادثة نفسه وعرض معاناته على غيره في حين ركزّ كل من البيت الأول والثاني على فكرة حديثه مع نفسه وعرض معاناته مع ذاته.

ويصوغ الشاعر صور جديدة وبمعاني جديدة في إطار الصورة المركبة إذ يمدح أحد الخلفاء في قوله (أعلقت عروتي) فهو في مدحه يؤكد مدى تمسكه بممدوحه، وتنجلي قيمة هذا البيت بالبيت الذي يليه إذ يصف ممدوحه بكناية جميلة في قوله (فتىً ما يبالي من دنا من فنائه) في توكيد منه على شدة كرم الممدوح وينهي الشاعر صوره المركبة في البيت الثامن بكناية من أروع ما يكون في قوله (أيا ديك قد حمّت وعمّت) دليل على شدة الخير الذي يدلي به الممدوح إلى معاشر الناس.

وهكذا نكون قد وصلنا إلى نهاية هذه اللوحة الفنية الصورية الترابطية الرائعة التي عرضت لعدة معاني وأفكار في سبيل توصيل فكرة الشاعر وما يجول في ذهنه نستطيع من خلال هذه الأفكار المتعددة التي تنطوي على أشعارٍ ذات صور بلاغية فنستطيع لملمة هذه الأفكار والصور لتنسج بالنهاية رابط بين هذه الصور وتلك من خلال تعدد المعاني والأفكار.

ونمضي مع الشاعر في ترابطه المركب إذ يقول:

على ما قعدتِ القرفصى تعذُليننـي ... كأني جان كلّ ذنب وجارحه
متى هان حرٌ لم يرق ماءَ وجههِ ... ولم تنهمر يوماً بردِّ صفائحُه
سأصبر حتى يعلم الصبر أني ... أخوه الذي تطوى عليه جوانحه
وأقبل ميسور الزمان وإنما ... أرى العيش مقصوراً على من يسامحه[١]

هذه صور مترابطة تداعت فيها المعاني والأفكار متدرجة من الفكرة البسيطة المرتبطة بالفكرة التي بعدها لتعمل بالتالي إلى إعطاء الفكرة الموحدة الكلية.

[١] الديوان، ٦٤– ٦٥.

إذ نرى في البيت الأول التشبيه الذي يوجه من خلاله حديثه إلى نفسه التي تعذلهُ ويقول لها لماذا العذل وكأني جانٍ لكل ذنب.

في حين يأتي البيت الثاني بكناية بجملة في قوله (لم يرق ماء وجهه) ليوضح لنفسه أن هوان الحر لا يؤدي إلى إذلاله ما دام حراً.

ثم يحدث الانتقال الفكري في البيت الثالث في مجمل حديثه عن الصبر الذي جاء به وقد حوى الاستعارة الجملية في قوله (حتى يعلم الصبر أني أخوه) ثم يتبع هذا البيت بكناية رائعة في البيت الرابع في قوله (وأقبل ميسور الزمان) ليؤكد الشاعر صدق معتقده في الدعوة إلى ترك ما لا يستطيع تنفيذه لنفسه والرضى بالعيش القنوع المحدود.

ونرى مدى دعم الصور من قبل الشاعر عند انتقاله إلى فكرة جديدة إذ تكمن ((قيمة الصورة الشعرية الجديدة التي ينتقل الشاعر إليها في أن تكون كسابقتها من حيث الاكتمال والإستيفاء))[١]

وما بين هذه الفكرة وهذه وهذا المعنى وهذا يعمل الشاعر على تحقيق أهدافه في الوصول إلى غايته من شعره.

وخلاصة ما ذكر عن الترابط الصوري المركب أنه كيان حي ينهض على مجموعة من الصور التي تؤلف بإتساقها وتواشجها النسيج الأساسي لهذا الترابط.

الخاتمة:

بعد الإنتهاء من هذه الدراسة التي خصصت للترابط الصوري في شعر علي بن الجهم يمكننا إيجاز أهم النتائج التي تم التوصل إليها بما يلي:

١- إن الترابط الصوري مصطلحٌ بلاغي يعمل على تداعي المعاني والأفكار في الشعر ليؤدي بالتالي إلى إيصال الفكرة من ذلك الشعر.

٢- إن الترابط الصوري المفرد يعتمد بالأصل على فكرة واحدة تكمن وراء عدة صور ينتقيها الشاعر بلا تعمد وإنما تنساب الصورة البلاغية وراء هذه الفكرة لتؤدي بالتالي إلى نسج خليط من الصور بمعنى واحد.

---

[١] العصر العباسي، جورج غريب، ٧٧.

٣- إن الترابط الصوري المفرد بوصفه أصغر جزء تعبيري في كيان القصيدة تتشكل الصور فيه وتتعدد إلا أن تعددها لا يعني إنقطاعها عن غيرها من الصور وهذه النقطة هي التي تسهم في تكوين الترابط المفرد.

٤- إن الترابط الصوري المركب يعتمد بالأصل على عدة أفكار في عدة صور تكمن في كيان القصيدة إذ تتدرج الأفكار في مقطع القصيدة وتتداعى المعاني بتشكيل صوري ليكوّن بالتالي الترابط المركب.

٥- إن الحشد الصوري المتواشج والمتآزر يرقّي الأفكار التي تبغي الوصول إلى سلسلة الفكرة الأساسية التي يعمل الشاعر إلى الوصول إليها، فيكمن العمل في تسيير المعاني والأفكار نحو سلم متصاعد ومترابط فينشأ الترابط الصوري المركب الذي يعمل على تقوية المعنى والوصول إلى الغرض المقصود.

المصادر والمراجع

- البديع في نقد الشعر: أسامة بن منقذ. تحقيق عبد أ. علي مهنا. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر: مرشد الزبيدي. دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ١٩٩٤م
- الجمان في تشبيهات القرآن: ابن ناقيا البغدادي. تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي. بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م

- الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة: صالح أبو إصبع. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ١٩٧٩م.
- الحياة الأدبية في البصرة حتى نهاية القرن الثاني الهجري: احمد كمال زكي. مطابع دار العسكر. دمشق ١٣٨١هـ – ١٩٦١م
- دراسات في الشعر العربي: عطا بكري. مطبعة الإرشاد. بغداد. ١٩٦٧م.
- دراسة في لغة الشعر: رجاء عيد. مطبعة أطلس القاهرة. ١٩٧٩م.
- ديوان علي بن الجهم: تحقيق. خليل مردم بك. لجنة التراث العربي. بدون تاريخ
- الشعر بين الرؤيا والتشكيل: عبد العزيز المقالع. دار العودة. بيروت. ١٩٨١م.
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. عز الدين إسماعيل. دار العودة ودار الثقافة. بيروت. ١٩٨١م.
- الصورة في شعر بشار بن برد: عبد الفتاح صالح نافع. دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان. ١٩٨٣م
- الصورة المجازية في شعر المتنبي: جليل رشيد صالح. رسالة دكتوراه. قسم اللغة العربية. كلية الآداب. جامعة بغداد. ١٩٨٥م
- العصر العباسي نماذج شعرية محللة: جورج غريب. سلسلة برقم (١٩). دار الثقافة. بيروت. ١٩٧٠م.
- في الرؤيا الشعرية المعاصرة: أحمد نصيف الجنابي. كتاب الجماهير. سلسلة رقم (٨). بدون تاريخ.
- مفهوم الشعر: جابر عصفور. المركز العربي للثقافة والعلوم. ١٩٧٧م.

Photographic interdependence in the poetry of Ali bin Al-Jahm

M. Ali Ghanem Saadallah
Department of Arabic Language / College of Arts

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad, the Seal of the Messengers, his companions, and those who followed them with charity until the Day of Judgment. After: The study of the poetic image is one of the studies concerned with poetry. He understands the value of rhetorical science in choosing the type of subject in terms of being adorable, a statement, or any other science. The technical characteristics that lie in this study are what distinguishes it from the rest of the studies, and if this study is about the pictorial correlation of Ali bin Al-Jahm's poetry.